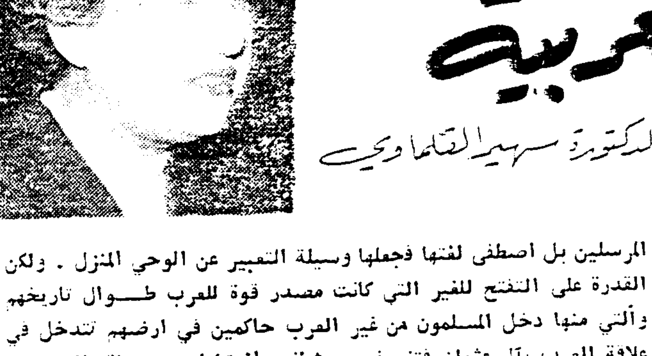
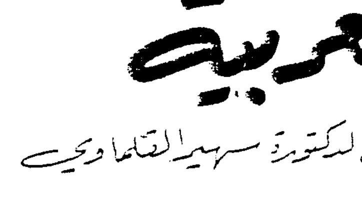




في الأدب والبناء

# الأدب والوحدة العربية

بقلم الدكتورة سهير القلماوي

لم ير العرب في آل عثمان يوم جاءوا مدافعين عن بيت المقدس الا انهم مثلهم مسلمون . فلم يحاولوا ان يقاوموا حكمهم الا يوم انحرفوا عن الاسلام فاستبدوا وبطشوا وتعالوا بطورانيتهم وتركوا بلاد المسلمين نهبا لقوى الاستعمار الغازية . لذلك كانت اول مقاومة لاستبداد الترك وفساد حكمهم باسم الاسلام على يد الوهابيين في القرن الثامن عشر . وكان العرب يحسون عروبتهم واسلامهم في آن متمازجين مختلطين حتى انه لما جاء ابراهيم بن محمد على اوائل القرن الماضي ليوحد بين مصر وسوريا ويناهض الوهابيين لم يستطع ان يحرز نصرا الا يوم اكد للعرب انه عربي مثلهم .

وتداخل الدين في مفهوم العروبة وبحسر ميلاد القومية العربية قرنا او يزيد . لقد كان العثمانيون الدولة المسلمة الوحيدة بين ثماني عشرة دولة مسيحية في اوروبا وبدأوا في اخر ايامهم يحاربون الروس والبلقان والطليان وحاولوا ان يحموا الامبراطورية من تسلل الانجليز او الفرنسيين ولكن فرنسا تضع رجلها في مصر ثم تنزح لتثبيت نفسها في الجزائر ثم تتدخل باسم حماية استقلال لبنان فتفرده وتوطد انجلترا اقدامها حربيا في مصر بعد ثورة عرابي وتتسلل الى العراق والى الجنوب العربي . وما تكاد نذر الحرب العالمية الاولى التي اطاحت بامبراطورية آل عثمان تظهر حتى وقع العالم العربي كله نهبا لتسللات الاستعمار باسم الحماية والوصاية والانتداب وما شاء الاستعمار من اسماء . وهكذا دخل آل عثمان ارض العرب فاحالوها بلادا متخلفة فريسة للمستعمرين وجيوشهم .

وابان هذا التحول وفي اواخره خاصة تنبه العرب على الخطر المحيق بهم فبدأوا عملية التجمع . وتنبه العثمانيون في الوقت نفسه الى الخطر المحيق بهم فحاولوا تجميع المسلمين . واختلط الامر في الثلث الاخير من القرن الماضي في المجال الفكري والعقائدي واحيطت القومية العربية بضباب كثيف غذته الاحداث فازداد قتاما .

تجمع العرب وظليم آل عثمان وتعاليهم وموجات التتريك تغذي هذا التجمع ولا تفرق فيه بين مسلم وغير مسلم ولكن تجمع العرب ايضا والعثمانيون حروبا عثمانية ضد نصارى اوروبا سموها حروبا دينية .

فاذا كثير من العرب يحبون آل عثمان ويكرهون . يسخطون عليهم ويميلون اليهم، يرون الظلم والاستبداد فينادون بالانفصال ثائرين ثم يرون تحديات الغرب المستعمر فتخف حدة الثورة ، وتؤجل الى حين الرغبة في الانفصال . وتكثر حروب تركيا حتى ان اول جمعية تالفت للمناداة بالانفصال عن تركيا اشترطت الا يحارب العرب الا في بلادهم . ولكن الحوادث تترى واوضاع البلاد العربية تختلف من حيث الصلة بالحكومة المركزية في الاستانة فاذا الادب يعكس هذا الخضم المتشابك من الاحداث في صور شتى .

وكان الادب والشعر خاصة اصدق رؤية واوضح نظرة من حيث ما يجمع العرب ويجعلهم امة فريدة هي خير امة اخرجت للناس خيرها في انها امة تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر اي ان خيرها مستمد من قدرتها على السلوك المثالي لذلك اصطفاها الله فاختار منها خاتم النبيين وخير المرسلين بل اصطفى لغتها فجعلها وسيلة التعبير عن الوحي المنزل . ولكن القدرة على التفتح للغير التي كانت مصدر قوة للعرب طوال تاريخهم والتي منها دخل المسلمون من غير العرب حاكمين في ارضهم تتدخل في علاقة العرب بآل عثمان فتضعف من شانهم اذ تطيل عمر تعلق العرب بالعثمانيين وتمد في رجاء ان يحققوا مصالحهم معهم وبهم ولا يخيب الظن الا بعد تجارب طويلة عديدة مريرة .

وصور الادب تعلق مصر بالدولة العثمانية مع الاعتراف بالوحدة العربية بل مع التعلق بالوطنية والاقليمية . لقد نادى عمر مكرم بالانفصال عن تركيا فلم تجد دعوته قبولا ولكن عرابي لما نادى بالجمهورية المصرية عن تركيا في ظل الدولة العثمانية ناصره الشعب كله في قوة اسطورية وتشبث خيالي . ونادى عرابي ومصطفى كامل بحق المصريين ان يحكموا انفسهم ولكن في ظل آل عثمان فتغنى شعراء مصر هذا الوجه من الوطنية والعروبة لانهم لم يعانوا استبداد الترك لانفصالهم عن الامبراطورية عملا ولم يكن يقويهم في حربهم جحافل المستعمرين الا شعورهم الديني الذي يربطهم بآل عثمان رباطا وثيقا . لذلك لم يرث العثمانيين من الشعراء قدر ما رثاهم شعراء مصر .

اما الشام الكبير واما العراق فقد احس استبداد الترك وفوضى حكمهم وتمييزهم العنصري والعقائدي ومن هنا نبتت بذور الادب القومي المستقل عن الترك والدين في الشام صافية خالصة وان كانت ابان ظروف معينة نراها تتحد مع مصر في خلط القومية بالولاء الديني او شبه الديني لآل عثمان تحت راية اجنبية وكان دخول الجيش الانكليزي مصر سنة ١٨٨٢ لتأييد البيت المالك ثاني فصل استعماري لقطر من الاقطار العربية عن الامبراطورية . وكان الاستعمار الفرنسي قد حل في الجزائر منذ سنة ١٨٣٠ ولكن المغرب العربي لم يكن يعاني من حكم آل عثمان بقدر ما كان يعاني من فوضى الحال وعدم وجود حكومة فعلية . وعانى الادب القومي من عمليات البتر تلك زمانا ولون الوضع صورة بالوان دخيلة ولم يقو الادب القومي في هذه البلاد الا بعد ان زحفت موجات التحرير وخف التغني بالكيانات المستقلة . ولئن ظلت وثائق السياسة تنطق فاثار الكيانات المستقلة حتى ان ميثاق جامعة الدول يعترف باستقلال الاجزاء فان الادب استطاع في سرعة ان يثور على هذه النغمات ويخفتها في تياره القوي الجارف . وهذا لا ينفي وجود شذوذ للقاعدة ولكن موجة التحرر وموجة الالتقاء على طريق الوحدة وخاصة بعد ثورة مصر وتحرير الجزائر قضت على هذه النعرات وعلى غيرها وبين الانتصار على التفكك انتصار العروبة على الكيانات والطائفية والاقليمية وغيرها وبين الميلاد المضبب في النصف الثاني من القرن الماضي نجد تراثا ضخما للادب يرسم الخطوات للوحدة ويدفعها ويقويها ويقوي العرب بها .

ولقد الف الذين كتبوا في هذا الموضوع ان يقفوا مع هذا التراث الادبي القومي حادثا حادثا في تاريخه يعدونه ويستعرضون ما الف من ادب حوله .. منذ تاليف الجمعيات السرية لمقاومة الاستبداد العثماني وقد توج شعار اول جمعية بابيات ابراهيم اليازجي المعروفة الى ان

انتهى العرب من تحديد معركتهم مع الاستعمار وخوض غمار اهم خطواتها في انتصار . ولكن تقسيم هذه الفترة الى مرحلتين مرحلة آل عثمان ومرحلة الاستعمار لم يحظ باكثر من الاعتراف به كتقسيم لمرحلة تاريخية .

ولكن مرحلة الادب القومي في مقاومة آل عثمان وابان الحرب العالمية الاولى تتسم بخصائص فنية وموضوعية واضحة بينما مرحلة الادب القومي في مقاومة الاستعمار منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى الى فجر التحرير والوحدة تمتاز بدورها بخصائص اخرى فنية وموضوعية مغايرة .

وسنقف ببعض هذه الخصائص لاننا لا نملك في هذه العجالة اكثر من مجرد الوقوف وبالبعض . ففي مرحلة الثورة على العثمانيين نجد موضوعات بعينها سيطر على الشعر خاصة هي بمثابة ارتياد الطريق نحو تحديد مقومات القومية لتكون سبيل وحدة وتجمع فالعرب يتكلمون لغة واحدة وهي اقوى رباط فهي تتعرض لمحنة فيزداد التعلق بها لانها لغة ولا كاللغات لها قداسة ولها تاريخ . بل ان العرب ايضا تاريخ ويقف مع اللغة هذا المقوم الاخر على استحياء وفي عموم اول الامر . انه ارث مشترك وهو مما يفخر به الجميع بل هو مما يحفز على الثورة ويابى الضيم والذل .

وضروري ان يتحد المسلمون وغير المسلمين لانهم في ظلم آل عثمان اخوة .

ان فرق الايمان بين جموعنا      فلساننا العربي خير موحد .

ويقول الوليد بن طعمة في مهاجره :

عيسى واحمد في بلواهما اعتنقا      والناطقون بحرف الضاد اخوان

ويقول غيره :

اتباع احمد والمسيح هوادة      ما العهد ان يتنكر الاخوان
مهما يكن من فارق فكلاكما      ينمى الى قحطان او عدنان

ولو تتبعنا الشعر الذي قيل في اللغة العربية على انها الرباط الاول والاسمى والاقوى في القومية العربية لوجدنا هذا الموضوع يعكس بدوره ما هو به من احداث حتى الاستعمار الغربي السافر . ففي محاولة الترك تتريك البلاد والدواوين والمدارس واهمال او منع تدريس اللغة العربية وفي محاولة الاستعمار ان تحل لغته محل لغة البلاد يقف الشعر موقفا صلدا ضاغطا على عظمة اللغة وجمالها وتفردها من بين سائر اللغات . لغة القرآن الكريم ولغة امة حية اكثر من ستة عشر قرنا وفي حياتها الطويلة يتداولها التعبير الادبي فيزيد جمالها ويثري من طاقاتها.

ان الذي ملأ اللغات محاسنا      جعل الجمال وسره في الضاد

ويقول بدوي الجبل :

كل الربوع ربوع العرب لي وطن      ما بين مبتعد منا ومقترب
للضاد ترجع انساب مفرقة      فالضاد افضل ام برة وأب
تفنى العصور وتبقى الضاد خالدة      شجى بحلق غريب الدار مغتصب

ويقول غنيم :

وما وحد الجمع مثل اللسان      ولا اتحد الجمع الا غلب
اذا اتحد الفكر في معشر      تجمع من شمله ما انشعب
قد انتظمت اسم الضاد طرا      فكانت كعقد وكانوا كحب
فذا كاتب من اعالي الفرات      وذا من دمشق وذا من حلب

ويقول شفيق جبري :

نضمنا لغة لم يمح رونقها      زحف السنين بآلام واشجان
لولا قواف بوادي النيل ننشدها      في غوطة الشام او في ارز لبنان
لقطعت بيننا الاوهام واضطربت      بنا الوساوس في وصل وهجران

بل ان سعد زغلول قيل له يوم تزعم مصر :

امدد يديك وصافح كل من نطقوا      بالضاد يقبل عليك القوم كلهم

ولما تعرضت اللغة لحملات الاستعمار قال حافظ ابراهيم قصيدته المعروفة :

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي      وناديت قومي فاحتسبت حياتي

وهكذا يرسم الشعر لهذا المقوم الاول في القومية العربية تاريخا طويلا هو قصة انتصار العرب في معركة التتريك وافناء الاستعمار لشخصية العرب .

ولكن مرحلة الاستبداد التركي تضغط على موضوعات اخرى غير اللغة والتاريخ فتقارن بين العرب والترك في الحضارة وتشيد بالاحداث الجارية على اختلافها وتقف من استبداد الترك مواقف اكثرها ضعيف بسبب تعلق ما يزال بالترك المسلمين .

فانتصار اليابان على الروس يرى على انه نصر على اعداء تركيا من جهة وعلى انه امل في نصرة الضعيف على القوي اي في انتصار على تركيا نفسها . فاذا الشعر يمجد اليابان في قوة لا يبررها الحادث نفسه ويقفز الاجماع بالفرحة بنصر اليابان ليضخم الموضوع الى ما يجاوز حقيقته بكثير . ويأتي اعلان الدستور العثماني بعد ذلك باربع سنوات ١٩٠٨ صوريا بين الترك والعرب فيهلل له الشعراء والادباء لانه يحفظ كرامتهم ويؤاخي بينهم وبين الترك .

يا آل عثمان من ترك ومن عرب      واي شعب يساوي الترك والعربا

ولم يبق شاعر معروف او غير معروف لم يهلل للدستور في مصر والشام والعراق وكانما اعلانه قد انقذ الحيارى واوجد الحل الذي يجنبهم اراقة الدماء . ولكن سرعان ما يتنكر حزب الاتحاد فاذا الثورة اشد واقوى .

وهنا مرحلة الشعر المستنفر الذي يحض على ثورة ويدعو الى جهاد الاتراك ويتجلى الشعر القومي في اجلى صورة شعر ينضح بالعواطف الجياشة وبالاباء والعزة العربية ويرسم التاريخ في ابهى صورة وكانما هو يقول هذا تاريخكم ايها العرب فكيف ترضون الذل من بعد ، ويساهم الكتاب كالكواكبي في امر القوى وطبائع الاستبداد في هذا التيار ، ويدفق ادب الاصلاح الديني من جديد ويسهم في توضيح وجوب الثورة . وما تكاد تقف في الحرب مع الالمان حتى ينقطع اخر خيط يربطها بالوجدان العربي . لم تعد حربها للذود عن الاسلام وانما هي حروب مصالح وامبراطوريات فلا بد للعرب من ان يستقلوا . وتأتي حادثة ضحايا الطغيان التركي شهداء العروبة على يد السفاح جمال باشا الذين شنقوا في ساحة دمشق وساحة بيروت فاذا لهيب ينفجر في رثائهم ويمتلىء الشعر ثورة عارمة . وتأتي ثورة الحسين لتلهم الشعراء وبدورها ثورة عربية لهذا ابن النبي يقود امال العرب الى الاستقلال ويلتقي الساخطون على آل عثمان مع الذين كانوا يتملقون بهم في تيار واحد لا يشذ عنهم الا قلة قليلة تعود فيما بعد الى التيار العام . وتحيا في الشعر صور عربية قديمة وفي الفرقد آمال دينية ودنيوية تتحقق ثم يأتي خلف الوعد والخيانة والغدر وفي شعر يقدس اهله الوفاء بالعهد يجد الشعراء خصبا من المعاني والاخيلة والصور ويؤلف كل هذا ديوان شعر حول الحسين يؤكد الطابع العربي القديم ويرسم صورة قديمة قد لونتها العواطف العربية بالوان حديثة من الرومانسية .

وبثورة الحسين تنتهي الفترة الاولى لهذا الشعر واهم خصائصها الى جانب لصوقها بالموضوعات الحية انها استطاعت في جزالة عربية وبمزيج من غنائية العرب ورومانسية الغرب ان تجمع القوم حول فكرة الكيان الواحد وان تلهب الشعور والوجدان حول مميزات هذا الكيان ووجوب الثورة من اجل استرداد العرب لمكانتهم . انها في تاريخ القومية العربية تمثل حركة استطاعت ان تستنفر الناس وان تثور على ظلم آل عثمان وان ترد على تعصبهم اقوى واسمى وان تحافظ على كيان الامة بالمحافظة على لغتها ودينها وتراثها وان تستنفد من العبودية عزمها لتنطلق بآمالها .

وما تكاد الامة العربية تستبدل آل عثمان بالاستعمار الغربي حتى يتدفق الشعور في تيار جارف واضح لا شبهة فيه ولا مهادنة . واخذ الادب يعلو فوق التقسيمات الجغرافية التي اصطنعها الاستعمار ليتعانق العرب في كل مكان حول ادبهم وشعورهم خاصة . فما تكاد تحدث ثورة هنا او هناك الا الهبت حماس الناطقين بالضاد وبدات الدائرة العربية تنفتح لتضم العرب في شمال افريقيا عبر مصر بل اصبح ادب

المهجرين الشمالي والجنوبي جزءا لا يتجزأ من ادب الامة العربية الحديثة ترن اصداء احداث الامة عبر المحيط لتنطق الياس فرحات ورشيد سليم الخوري وزكي قنصل وابو الفضل الوليد في الجنوب وايليا ابو ماضي ورشيد ايوب وجبران ونعيمة في الشمال . وفي سان باولو يقيمون حفل تأبين لسعد زغلول وفي مناسبات النكبة والجزائر والسويس والوحدة بل يقيمون اخيرا حفلا ابتهاجا بنصرة اليمن يقول فيها الياس فرحات :

تعالى زئير اسود اليمن    فرج السفوح وهز القنن

وهكذا ينضم ديوان شعراء المهجر والجنوبيون خاصة مع ديوان شعر الامة العربية من الخليج الى المحيط ليكون ديوانا واحدا وادبا واحدا .

وبرزت في هذه الفترة الكيانات الداخلية وحاول الاستعمار ان يشجعها لتكون عامل فرقة بين العرب . فنيقية لبنان وفرعونية مصر وبابلية العراق تطفو على السطح وتلم الشعراء قصائد ودواوين احيانا ولكن مؤامرات الصهيونية تتخذ شكلا منذرا باخطارها قبيل الحرب العالمية الثانية حتى تخف كل هذه النعرات الطائفية لتختفي حينا ثم تظهر بعد التحرير وقد ذابت في الكيان العربي الموحد تقويه وتثبت اركانه .

وما تكاد النكبة الفلسطينية تقع حتى يبدأ الادب مرحلته الجديدة المغايرة للمراحل السابقة ففيها الرؤية الواضحة المحدودة التي تؤكد حدود العروبة من الخليج الى المحيط امة واحدة وجسدا واحدا . ويخفت التيار الرومانسي ازاء الاستعمار الذي ظهر في الثورات الاولى منذ ثورة مصر ١٩١٩ الى ان وضع الامر امام نكبة فلسطين . ان الاستعمار ما كان يمكن ان تثبت به قدم في ارض الامة العربية الا لان حكم العثمانيين قد خلفها منهوكة مفككة . فسرعان ما استطاع الاستعمار ان يجد اعوانا من الحكام فتحالف الاستعمار والحكام على محاربة التيار القومي . ودقت اجراس الخطر رهيبة حزينة في مأساة الارض السليبة. ولئن تكن الاسكندرونة التي بكاها الشاعر الحلبي سليمان العيسى في اكثر من قصيدة لم تحرك شعراء العروبة قاطبة فان مأساة فلسطين السليبة قد كشفت عن العيون الغطاء واذا مسرحية لم تتم فصولا زاخرة بالموضوعات والمواقف تبهر الشعراء فيخرج فيض مواكب النكبة فصلا فصلا . يخرج شعر ابراهيم طوقان عاطفيا حزينا مستنفرا للجهاد عارضا صورة الحكام الدجالين ويصور الفدائيين باكيا انه ليس منهم . ووسط هذا الشعر وغيره تتجه الثورة العاطفية الى الواقع لترسم صورة هذا الوطن الذي يتحرق الشاعر شوقا الى العودة اليه . ويأتي عبد الرحيم محمود من طبقات الشعب الدنيا ليستشهد بعد ان يقول :

سأحمل روحي على راحتي    والقي بها في مهاوي الردى
فاما حياة تسر الصديق    واما ممات يغيظ العدا

وابو سلمى صاحب القصيدة المعروفة :

ايه ملوك العرب لا    كنتم ملوكا في الوجود

والتي يذكر فيها ملوك العرب ملكا ملكا ويفضح دورهم في حرب فلسطين :

قالوا الملوك وانهم    لا يملكون سوى العبيد

ويقول خليل زقطان في نفس المعنى :

جيوش السبعة الاصفار كل    تراجع حاملا عار القيود

وانجلت المعركة عن وضوح بعد جديد للمعركة واضح محدد : حكام خائنون . ولكنها انجلت ايضا عن لاجئين بؤسهم يبرع يوسف الخطيب في وصفه وحنينهم الى ارضهم ويبرع فدوى طوقان في تصويره، وتطلعهم الى الثأر والعودة يصفه هارون وعلي هاشم رشيد وغيرهما في كل قطر عربي .،

ومن النكبة يتفجر الشعر الواقعي الجديد يحكي القصة السوداء . وهذه ابيات الخطاب وقد ادركته النكبة وهو ابن سبعة عشر عاما .

انا مشعل انا مارد جبار    لا الريح تخمدني ولا الاعصار
لو شئت جمعت النجوم مشاعلا    ودفقت منها الموت حين اثار

ثم يعود فيرى حاله ويثور :

يا انا يا سلعة هينة للمشترين
يا انا يا قدحا في سهرات المترفين
يا انا يا شمعة تحرق ليل الكادحين
في ضلوعي اي اعصار من الحقد دفين

حتى يسرف فيقول :

اصلي ؟ لن تكون صلاتي    لاجيء ليس لي هشيم حياة
ليس لي حفرة تضم رفاتي

ويرد عليه شاعر القاهرة محمد بدر الدين :

هي نكبتي فالقدس كانت قبلتي    ان لم اكن فيها ففيها امتي
واللاجئون من الضحايا اخوتي    يوما ساكتب في ثراها قصتي
بدمي وانسف قيدها بعزيمتي
فاذا صرعت اخي فوسدني هناك    انا من هنا لكن روحي من هناك

ويرى الاديب العربي في وهج لهيب المعركة قضية الالتزام في الادب كل شاعر يسهم في تصوير المعركة حتى شعراء الغزل الرقيقين حتى نزار قباني يكتب للصغار قصة راشيل تاجر الاعراض وكيف حلت محل امه واخته الشهيدتين في عزة المؤمنين وكرامة للعرب .

وفي هذا الضوء يرى العرب اسباب التخلف ويرون العدل الاسلامي في ثوب عصري جديد . وتبدأ نداءات الثورة على النظام الطبقي تفتح العيون على ركائز الاستعمار وفساد الحكام وبؤس الفقراء وتعطيل طاقات الشعب تحت وطأة الامتيازات الطبقية . واذا نعمة الاصلاح عند الشعراء القدامى مثل حافظ ابراهيم والزهاوي تأخذ عند شعرائها بعد النكبة امثال بحر العلوم والجواهري والراوي لونا داميا حاقدا ثائرا حتى يخرج الشعر عن اطار الدين واطار القومية العربية .

وحول النكبة يبدأ القصص الملتزم ، قصص تصور النكبة وهولها واخرى تصور البطولات ويؤلف عيسى الناعوري طريق الشوك وعائد من الميدان ويؤلف امين فارس ملحس وحليم بركات وبديع حقي وجبرا ابراهيم جبرا وسميرة عزام وغيرهم كثيرون وفي مجموعات قصصهم اطوار المأساة رثاء وبكاء واستنفارا وهولا ونذيرا وتطلعا واخيرا ثورة على تجميد الوقف ثورة على الاعالة والاغاثة والخيام والتشريد . وفي مجموعة سميرة عزام الاخيرة الانسان والساعة قصة « لانه يحبهم » قصة عن نسف مخازن الدقيق لانا تتيم القضية .

وتأتي ثورة مصر مبشرة بفجر وتأتي حرب السويس لتقوي تيار الواقعية . ان العرب قد تضاربوا فعلا وكسبوا حربا مع الاستعمار وقال الزعيم العربي جمال للمستعمر « لا » مجلجلة قوية وانتصر العرب وجاء بعد النصر انتصارات الاخوة في الجزائر استقلوا واذا بلد المليون ونصف مليون شهيد تبرز في الشعر والادب لتصور البطولات بطولات الشعب بطولة جميلة التي تغنى بها الشعر في مصر والشام والعراق والف

الادباء حولها شعرا ونثرا ومسرحا واوبرا . ولكن اروع ما تقرأ في حرب الجزائر صورة مأساة الشعب الذي تحالفت قوى الاستعمار قرنا ونصف قرن على ابادة شخصيته . كما يصورها الجزائريون انفسهم بالفروسية باللغة التي يعانون منها مأساة الغربة كما يصفها شاعرهم مالك حداد . ان للجزائريين تجربة فريدة وصورتها رافد من الروافد التي يجب ان تغذى القومية العربية لتحشد الهمم نحو تحقيق كيان الامة العربية متوحدا قويا حتى تنتهي هذه الصور البائسة المريرة الذليلة للانسان العربي . هذا محمد ديب يصف الذين نزع الاستعمار منهم ارضهم في ريف تلمسان وتركهم دون عمل نهب الفقر وهم يزحفون الى المدينة .

« لم يعد اي حائل يحول دون زحفهم المتلاحق الذي اوصل جحافلهم الى الاحياء النظيفة والاسواق التجارية واقسام المدينة الشريفة حيث بيوت الاوروبيين التي تعكس انوارها في الليل الحياة الهانئة . يهيمون دون هدف وكثر عدد الموتى بينهم . كم من مسكين لفظ نفسه الاخير دون دمدمة وكان الموت يفاجيء بعضهم وهو يزحف دون وعي نحو مخبأ مجهول ثم يغيبون عن الانظار . ان هؤلاء الناس كانوا يودعون الدنيا في تحتم مثالي وكأنهم بذلك يعتذرون عن موتهم » .

ويصور ادريس الشرايبي بؤس العمال الجزائريين في مصانع فرنسا كالعبيد في رواية « التيوس » ويصور مولود المعمري بؤس الشباب الذي يساق الى حرب لا ناقة له فيها ولا جمل دفاعا عن فرنسا. ويصيح الشاب انا جزائري ولكن الجزائر كلها سجن كبير رهيب . وكاتب ياسين ومالك الوادي ومولود فرعون ومالك حداد نقد صور كل هؤلاء المأساة العربية المشتركة مأساة الاستنزاف الاستعماري لطاقات العرب اشحن حرب الابادة عليهم وتحالف الاستعمار مع الطغاة والرجعيين للقضاء على عروبة الشعب العربي حتى بات الجزائري يسأل ما الوطن وما لغتي .

وما تكاد الجزائر تتحرر حتى تمد يدها الى العرب لتسير مع اخوتها في الركب الصاعد نحو التوحيد .

ويوحد العرب سياستهم الخارجية في الحياد الايجابي وعدم الانحياز وتتحرر اليمن بفضل المبادرة بالمساعدة التي تأتيها في سرعة وفي سخاء فتدخل الامة العربية بذلك طورا يأخذ من تجربة الوحدة وانفصالها درس ضرورة التخطيط . وفي السنوات الست التي مضت زخرت المكتبة العربية بروافد ضخمة من الدراسات المفصلة سياسية واقتصادية كلها تكشف عن وجه الاستعمار في وضوح . ان الاستعمار ما يزال يلعب ادوارا خطرة في الخليج وفي الجنوب وما يزال يلعب دورا خطرا في السياسة وفي الاقتصاد اذا ما عجز على لعب دوره حربيا . وكل هذه الدراسات تفتح امام الادباء آفاقا على الحقيقة الكبرى حقيقة الامة العربية التي كانت وستظل ابدا امة واحدة تجاهد لتحرير كل شبر من ارضها وفي الوقت نفسه تجاهد لتبني في سنوات وتمحو ما فرضه عليها الاستعمار من تخلف عشرات السنين .

وتتطلع الادباء الى هذه الآفاق الواسعة الى دور الامة الواحدة وقد اطلقت طاقاتها الحرة لتؤدي مرة اخرى رسالتها الفريدة في تقدم الانسانية فيؤلفون بوحي من هذا شعرا ونثرا ولكن هذه الآفاق لا تشغلها عن تصوير الواقع القريب . لهذا الاتجاه الواقعي الذي فرضته النكبة ما يزال سائدا يصور الواقع الداخلي لكل قطر ويحدد مراحل البناء ويركز بطبيعة الحال على هذا الفرد العربي اينما يكون على الارض العربية ليعرف ماذا هو والى اين يسير . لقد فتح الفرد العربي نوافذ الثقافة كلها وعلى مصراعيها وراح ينهل بينهم من قد حرم طويلا فاحس كيانه احساسا جديدا ويرى في نفسه صفات الانسان العربي القديم بكل ما فيها من طاقة وقوة مذكرة اياه باجداده الذين فتحوا ليعمروا ولينشروا السلم والامن والحضارة والرخاء وفتحوا قلوبهم وعقولهم للانسانية كلها دون تعصب او تحزب ليبلغوا اقدس رسالة وليحيوا وليحيا معهم الجميع دون تمييز ارفع المثل الانسانية واسماها .

**سهير القلماوي**

**دار الاداب تقدم**

## الفيلسوف الوجودي الكبير جـان بـول سارتـر
## فـي ثـلاثـة كتب لـه دفعة واحدة

# مسرحيات سارتر

وتضم ثلاثا من أروع مسرحياته : « الذباب » و « جلسة سرية » و « الايدي القذرة »

**ترجمة الدكتور سهيل ادريس**

**صدر حديثا** — **الثمن ٤٢٥ ق. ل.**

---




اعمق دراسة كتبها كاتب عن « الشاعر الملعون »

**ترجمة جورج طرابيشي**

**صدر حديثا** — **الثمن ٣٠٠ ق. ل.**

---

# الأدب الملتزم

الحلقة الاولى من سلسلة سارتر الشهيرة « مواقف »

وفي هذا الكتاب شرح مستفيض لنظريته عن الالتزام الحر في الادب

**ترجمة جورج طرابيشي**

**يصدر هذا الشهر**